البلدان العربية

واهمية اللغة العربية فيها

اعني بالبلدان العربية في المملكة العثمانية الولايات والمتصرفيات التي يتكلم اهلها اللغة العربية فقط او يتكلمونها مع لغة أخرى ولكنها اي العربية هي اللغة المعوّل عليها في كتابات الاهلين ومخاطباتهم ومعاملاتهم على سبيل الاجمال ثمّ هي فوق ذلك لا تنازعها فيها السلطة دولة أخرى اجنبية بسبب من الاسباب او لا يحق لها ذلك . فيخرج بالشرط الاخير كل البلدان العربية في القارّة الافريقية (عدا طرابلس الغرب) وبعض البلاد في شبه جزيرة العرب ويبقى لنا الولايات والمتصرفيات الآتي ذكرها

(١) ولايتا بيروت وسوريا ويلحق بهما متصرفيتا لبنان والقدس
(٢) ولاية حلب
(٣) متصرفية الزور
(٤) ولاية الموصل وقسم كبير من ولاية ديار بكر
(٥) ولاية بغداد
(٦) ولاية البصرة ويلحق بها الكويت والاحساء
(٧) نجد والقصيم
(٨) الحجاز
(٩) عسير
(١٠) اليمن وتهامة

وهي بلاد كبيرة واسعة الاكناف ويقال عنها اجمالاً انها (ما عدا الحجاز) من اخصب بلدان الدنيا على اعتدال في هوائها وطباع اهلها فضلاً عن انها كلها في وسط العمور تقريباً وعلى طريق التجارة بين الشرق والغرب . وكانت قديماً ويمكن ان تكون في ما يأتي من الزمن بلاد الزراعة والصناعة والتجارة ومركزاً للعلم والادب ايضاً . اما عدد سكانها فنيها على سبيل التقريب اثنا عشر مليوناً من النفوس على التعديل المتوسط وربما بلغوا الخمسة عشر مليوناً او ما يقارب ذلك بحسب تعديل بعضهم . واكثر هذا العدد من الحضر سكان المدن والقرى وفيهم الاعراب سكان الخيام الذين يسرحون بأنعامهم وماشيتهم من مرعًى الى آخر ولكنّ عددهم لا يتجاوز الثلاثة ملايين في الارجح وعلى اعلى تعديل ايضاً

اما ولايات سوريا وبيروت وحلب ومتصرفيتا القدس ولبنان فمعروفات عند جمهور القراء . واما الموصل وديار بكر ومتصرفية الزور فانها وان تكن من البلدان العربية الا انها متميزات نوعاً عن اهم البلدان العربية اعني جزيرة العرب وساحات الفرس والارمن والاكراد والاتراك ولاسيما ولاية ديار بكر وعليها بعض الصبغة من هذه الامم ولا يفهم من قولي هذا ان هذه البلدان تنزع في امياثها ومشاربها واغراضها وتقاليدها الى الاتراك او الاكراد او الارمن اكثر مما تنزع الى العرب ولا اظن ايضاً ان في الواقع شيئاً من هذا فان الذين يتكلمون لغة من اللغات تكون نزعاتهم في امياثم ومشاربهم وتقاليدهم واغراضهم السياسية والاجتماعية الى جانب اهل لغتهم وان بعدوا عنهم اكثر مما هي الى جانب اهل لغة أخرى وان هم قربوا منهم في الجوار حتى وفي الجنسية البعيدة ايضاً

على ان بعد هذه البلدان الثلاث وتحيزها عن صميم البلاد العربية ووجود بعض الصبغة في سكانها ممن جاورهم من الاجناس الاخرى كل ذلك ما كان ليمنعني من التكلم عنها في لو كنت استطيع ان افيد القراء فائدة تذكر ولهذا تركت القول هنا كما تركته في اهل الولايات الاول

ولايتا بغداد والبصرة

وهما من امهات الديار العربية قبل الاسلام وبعده اما قبل الاسلام فلأن الحلة كانت داراً لملوك العرب من ايام جذيمة الابرش الى آخر من ملك من المناذرة . واما في الاسلام فاختطت البصرة والكوفة في ايام عمر بن الخطاب وما زالتا مدينتي العرب اجيالاً ولما قام المنصور العباسي اختط بغداد وبقيت داراً للخلافة الاسلامية العربية الى ان قدم هلاكو اليها سنة ٦٥٦ هجرية وقتل الخليفة المستعصم بالله واستباح المدينة اربعين يوماً قيل فبلغ القتلى اكثر من مليون نفس ولم يسلم الا من اختفى في بير او قناة

اما عدد السكان في هاتين الولايتين فيبلغ على ما جاء في الاحصاآت الحديثة نحواً من مليونين وهو عدد كادت تبلغه مدينة بغداد وحدها في ايان عزها والبلاد لا ينقصها خصب ولعلها من اخصب بلدان الدنيا ولاسيما بقعة مدينة بغداد وما حواليها فانها تصلح لزرع وانضرع وقد جاء في الانكلوبيديا البريطانية انها قد تغل اربعمئة ضعف . وربما بلغ طول ساق النخلة في بساتين بغداد والبصرة نحواً من ثمانين قدماً وطول سعولها اثني عشرة قدماً ويقول زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليز في البصرة يقدر غلة التمر سنوياً بنحو من مئة وخمسين الف طن او ستمئة الف قنطار شامي ولا يبعد ان هذه

انتاجه قد تضاعفت من عشرين سنة الى الآن . وانصارف بالبلاد وبنسبة باثنين الثمر الموجودة الآن الى ما يمكن ان يكون منها لا يشك ان غلة التمر يمكن ان تتضاعف الى عشرة امثال ما ذكره زوير في خلال عشرين سنة من الآن اذا وُجد الأمن المطلوب وأمن الفلاح النظم والاعتنا

واهل البلاد خبيرون بتربية النخل منذ القدم ولا يزالون الى اليوم وهو من المواد الاولية في معاشهم وليس في شجرته شيء الا وله منفعة واستعمال عندهم . والشائع على الالسنة ان لشجرة النخل الف منفعة ومنفعة ويكفي من منافعه ان المرأة على ما يقولون تُطعم اهل بيتها كل يوم لوناً من التمر غير الذي اطعمتهم اياه بالامس على مدى ثلاثين يوماً

والبلاد ايضاً كما في بلاد نخيل هي كذلك بلاد حبوب وقطاني وبلاد صوف وقطن وصنع ورب السوس . ذكر زوير ان معدل اثمان صادرات الصوف من ولايتي بغداد والبصرة بلغ سنة ١٨٩٧ نيفاً ونصف مليون من الجنيهات الانكليزية

ولقد كانت بغداد والبصرة من اكبر المراكز التجارية في العالم في ايام زهو العباسيين فانصبت اليهما تجارة الشرق كله براً وبحراً فكانت القوافل تأتي بغداد من اقصى الشرق والشمال والمراكب تأتي البصرة من كل القرض التجارية في افريقيا والهند وسيلان وبحر الصين . وفي هذه البقعة كانت اشهر المدن التجارية قديماً بابل وسلوقية واكتزيفون كانت في هذه البقعة وقد فاقت عليها كلها بغداد وكذلك كانت اور والأسّار وأرك وكلنة وفاقت عليها كلها البصرة . وشوشن القصر وهي عاصمة الدولة الفارسية في ايام داريوس الكبير ومن خلفه هي في مركزها التجاري على حسنه دون مركز البصرة او بغداد الآن

بغداد اخصب بقعة في العراق . دجلة والفرات طريقان مائيان عظيمان ينصبان اليها من الشمال الاول راساً والثاني بما يُوصل من الترع بينه وبين دجلة . ودجلة يُوصلها بالبصرة اتصالاً لا ينقطع ثم البصرة توصلها بخليج فارس فخليج عمان فباقي البحار الكبيرة . فاي مركز اذن يفضل مركزها ليتأمل متأمل موقعها الجغرافي ثم ليحكم بنفسه لنفسه

قبل ان اترك هاتين الولايتين لا بد لي من ان اذكر ما ذكره زوير في كتابه سير الاسلام « انه في سنة ١٨٩٧ خرج من مينا البصرة اربعمئة وواحد وعشرون مركباً شراعياً وخمس وتسعون باخرة محملها ٣١٠٨٤٦ طناً ومن الخمس والتسعين باخرة احدى واسعون لبريطانيا العظمى » . ولا يجهل عثماني عرف بغداد من موظف وتاجر ما للنصلاتو بريطانا من الاهمية في بغداد . الاهمية التجارية والسياسية . وكنا لم ننس بعد الازمة السياسية

في وزارتنا العثمانية التي احدثتها شركة لنش الانكليزية هناك في يدء السنة الرومية الحالية

تابع ولاية البصرة

قلنا ان الكويت والاحساء تابعتان لولاية البصرة ونقول ان المرحوم مدحت باشا قدم اليها ايام كان والياً هناك عبدالله بن سعود يستنصره على اخيه سعود واجلت سياسته حينئذٍ عن ان ألحق الكويت والاحساء بولاية البصرة وشكل منهما متصرفية سميت بمتصرفية نجد . اما الكويت فعلى ان يكون عبدالله المذكور قائمقاماً عليها كل ايامه تحت حماية العثمانيين فدخلت الكويت والاحساء تحت حمايتنا من نحو ثلاثين سنة ولم ينازع منازع في ذلك وتشكلت متصرفية الاحساء كما قلنا ولا تزال الى الآن يُعين لها المتصرفون من قبلنا ومعهم من الجند والضابطة ما تقتضيه الحاجة السياسية والمدنية . ولا شك ان الجزيرة المعروفة بالبحرين كان ينبغي ان تكون تابعةً للمتصرفية ولكن الاهمال من جهة وبعد الشقة من جهة اخرى واخيراً باهمية موقع الكويت وموقع الجزيرة معاً كل ذلك جعل المتصرفين يغضون النظر عن الكويت والجزيرة ويتركون لرؤساء القبائل فيهما ان يتصرفوا بالبلاد والعباد كما يشاؤون كأنهم مستقلون في المكانين المذكورين

موقع الكويت والاحساء

الى الجنوب بميلة الى الغرب من مصب الفرات ودجلة في خليج العجم على جونٍ كبير واسع يضرب في رمال جزيرة العرب على بقعةٍ من صميم تلك الجزيرة هناك مدينة الكويت الحالية وهي مدينة نظيفة بالنسبة الى البصرة او غيرها . ويبلغ عدد سكانها اثني عشر الفاً او يزيد وميناها واسع أمين من احسن مرافئ شرقي جزيرة العرب بل احسنها . ويقال انها ستنتهي فيها السكة الحديدية البغدادية فاذا تمّ لها ذلك اصبحت محطة من اكبر وافرب محطات الهند والشرق الاقصى

والكويت في فلاةٍ قاحلة ليس لها ما تعتمد عليه الاّ التجارة . وتجارتها متسعة مع شرقي نجد والحجاز ومنها تُرسل الخيول الى البنادر الهندية وهي اذا ما اتجهت منها جنوباً ما زالت في رمالٍ قاحلة لا ماء ولا مرعى الى ان تصل القطيف فاذا وصلت القطيف وصلت واحةً من خصب الواحات في بلاد العرب وتسمّى هذه الواحة جنوباً حتى تبلغ قطر وهي اي قطر شبه جزيرة كثيرة الرمال قليلة النبات قلّ ان ترى فيها شيئاً اخضر وهي تابعة للمتصرفية نجد ايضاً

والبلاد بين قطر والقطيف تعرف قديماً بارض البحرين وتعرف اليوم بالحسا او الاحساء

وربما أُطلق هذا الاسم في الخارطات على كل البلاد من قطر الى البصرة وبين شبه جزيرة قطر والقطيف جزيرة البحرين ومياهها كثيرة عذبة وبعضها ينبع في البحر وعدد سكانها نحو ستين الفاً . وهذه البقعة اي بين رأس قطر والقطيف مغاص من احسن مغاوص اللؤلؤ في العالم كانت ولا تزال الى اليوم . وسكان قطر وجزيرة البحرين كلهم يشتغلون بالغوص مدة خمسة اشهر كل سنة من حزيران الى تشرين الاول

قلنا ان البلاد من البصرة الى شبه جزيرة قطر تشكلت متصرفية من نحو اربعين سنة وتشتمل على ثلاثة اقضية قضاء قطر وقضاء القطيف وقضا . تخد وعدد سكان هذه المتصرفية يبلغ مئتين وخمسين الفاً . ومن مدنها بدنة وهي مدينة قطر والعقير وهي بيناء هناك والحسا وتسمّى الحفوف ايضاً وهي محجر القديمة المعروفة بكثرة تمرها . والمبرّز . والقطيف وهي مينا ايضاً . واهمية هذه المتصرفية انما هي لانها مفتاح العربية من جهة الشرق وطريق تجارتها مع الهند وبلاد فارس وفوق ذلك فالحسا هي المحطة الاولى على طريق القافلة من خليج فارس الى مكة وجدة والمدينة

وقبل ان انتقل من هذه المتصرفية لا بدّ لي من القول ان البحرين وهي جزيرة اللؤلؤ هي الآن تحت حماية الدولة البريطانية وقد تداخلت في نصب حاكم لها منذ سنة ١٨٦٧ فانها في تلك السنة نصبت عيسى بن علي حاكماً او سلطاناً على الجزيرة بعد ان عزلت اباهُ عن كرسي الحكم ومنذ بضع سنين اصبحت تدّعي ان لها حق الحماية او الوصاية على الكويت ولها فوق ذلك من النفوذ في كل خليج فارس ما لا يسع احداً من ساسة العثمانيين ان يجهلهُ فانها هي المسيطرة معنوياً على كل الحركات التي تجري على شواطىء هذا الخليج الغربية والشرقية في بلاد فارس وفي بلاد العرب وفي يدها متى شاءت ان تثير الخواطر او تسكنها فان عمالها هناك اهل ادراك و يقظة لا تفوتهم حركة ولا سكنة تنتفع بها امتهم او يزاد بها نفوذ دولتهم بوجه من الوجوه . اما معنى الحماية البريطانية فمنع معاونة تجارتهم ومنع بيع الرقيق علناً حيث قام معتمد خصوصي ثم ترك الحكام وشأنهم والقضاة وشأنهم يظلمون او يعدلون و يرتشون او يعفّون فاذا تجاوزوا ذلك الى مخابرة سياسية او اظهروا شيئاً من الاستقلال في تصرفاتهم مع دولة أُخرى فحينئذٍ تظهر الحماية البريطانية و يظهر اثرها بالمنع وفي ما عدا ذلك لا اثر لها الاّ ان يكون ذلك مرتباً سنوياً تدفعهُ الدولة البريطانية للشيخ او الامير عن حماية التجارة او منع بيع الرقيق او تألفاً له

شمّر والقصيم

شمّر بلاد او واحة واقعة بين انجا وسلمى جبلَي طيء وعاصمتها حائل وهي مدينة ابن الرشيد وكرسي امارته والى جنوبيها القصيم العليا والقصيم السفلى وفيهما عُنَيْزة وبُرَيدة مدينتا نجد (نجد الحجاز). وشمّر والقصيم بلاد طيبة الهواء جيدة التربة. وبُلْغريف يقول ان حائل لا اثر فيها للبعوض والذبان ولا للنمل والبراغيث. ويقول ايضاً ان الجزرة لا رائحة لها واللحم لا يختزن هناك. وسماؤها غاية في الصفاء ونسمات اسحارها لا اعلّ ولا انعش منها حتى نسمات اعالي لبنان فانها تقرب منها ولا تماثلها. وقد تغيرت الشؤون على حائل من ايام بلغريف الى الآن فكانت في ايامه تابعة لرياض تعترف بسيادتها عليها

فلما وقع الخلف بين ابني فيصل الوهابي سعود وعبد الله ودارت الدائرة على عبد الله حتى لجأ اخيراً الى مدحت باشا ضعف شأن رياض. وعندها استقلت حائل وما زالت بعدها تنازع رياض السيادة تارةً لها وتارةً عليها. وكان منلع ولاتنا في بغداد والبصرة مع حائل وكثيراً ما جعل بعض امراء بيت الرشيد حماة لطريق الحج من قبل العثمانيين ومن ثَمَّ فهم يعترفون بسيادتنا عليهم ان لم يكن فعلاً فاسماً واقل ما للعثمانيين من الحقوق على حائل بل ورياض ايضاً الحماية التي هي اشبه بالحماية البريطانية على كثير من امراء الجزيرة العربية في جهات اليمن والشحر او في جهات الخليج الفارسي

وهذا الحق يتصل اولهُ باستيلاء آل الوهابية في رياض وامتداد سلطتهم وما ترتب على ذلك من الفتوحات المصرية العثمانية تحت امرة محمد علي باشا وابنهِ ابرهيم باشا فان كل الولايات السعودية الوهابية وتشمل نجد واليمامة والعارض ووشم والسدير والقصيم وشمّر وعسير واليمانية كل هذه دخلت حينئذٍ في حوزة العثمانيين واصبحت تابعة لهم من ذلك الحين وأكد هذه التابعية سنة ١٨٧١ التجاء عبد الله بن فيصل الى العثمانيين واعتراف امراء حائل لهم بالسيادة العامة ومثلهم امراء رياض من بيت سعود اثناء المنازعات التي وقعت بين امراء هذين البيتين من حوالي اربعين سنة الى الآن

اما رياض والبلاد النجدية التابعة لها ففيها واحات كثيرة وكبيرة ايضاً وهي اخصب تربة واطيب هواء واجمل مناظر من بلاد شمّر ولعلها على ما يقول بلغريف من اجمل بقاع الدنيا واعدلها هواء يُنسي عندها جمال لبنان وتتضاءل مناظر ايطاليا لدى محاسنها المتنوعة. وعلى ذكر نجد اقول ان نجد هي قلب البلاد العربية ومعقد العرب المدنانية وكانت ولا تزال متغزّلاً لشعرائهم واليها منزع افئدتهم وقلوبهم فاذا أبعدت النجعة اعرابها عنها لا يزالون

في شوق وحنين الى ان يرجعوا اليها واشعارهم فيها غاية في الرقة وجمال الوصف. ويحضرني منها قول بعضهم

اقول نصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار
تمتّع من شميم عرار نجدٍ فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجدٍ وريّا روضهِ بعد القطار
واحاكِ اذ يجودُ الحيُّ نجداً وانت على زمانك غير زارِ
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصافٍ لهنّ ولا سرار

وقال آخر وهو الضمّة بن عبد الله بن طفيل

فقلتُ ودّعا نجداً ومَن حلّ بالحمى وقلّ لنجدٍ عندنا أن يودّعا
بنفسي تلك الارض ما اطيب الرّبا وما احسنَ المصطاف والمتربّعا
وليست عشياتُ الحمى برواجعٍ عليك ولكنْ خلِّ عينيك تدمعا
ولما رأيتُ البشرَ اعرضَ دوننا وحالت بناتُ الشوق يحنَّ نزوّعا
بكت عينيَ اليسرى فلما زجرتها عن الجيل بعد الحلم اسبلتا معا
تلفّتُّ نحو الحيّ حتى وجدتني وجعتُ من الاصغاء ليتاً وأخدعا
واذكرُ ايامَ الحمى ثمّ انثني على كبدي من خشيةٍ ان تصدّعا

ونجد تجمع القصيم والوشم والعارض واليمامة وفلج وربّما بلغ عدد سكانها اليوم ما يزيد عن المليونين من النفوس وفيها من المراعي في الجبال والنجود والاراضي الخصبة الزارعية في الشعاب والاودية ما يماثل مراعي سوريا واراضيها الزارعية من جنوبي فلسطين الى ما وراء انطاكية شمالاً ومن البحر المتوسط غرباً الى البادية بادية سوريا وفلسطين شرقاً. ونجد كثيرة الآبار وقد لا يكون اعمقها اكثر من خمس عشرة قدماً والمرجح انّ فيها ايضاً معادن غنية من الذهب والفضة والنحاس والحديد على انهُ ان لم تكن غنية في المعادن فهي غنية بطيب الهواء وجمال المناظر وكثرة الزرع والضرع واذا اجتمعت كلتها الى كلة العثمانيين واصبح يخفق فوقها العلم العثماني الدستوري كما هو يخفق الآن على ربوع الشام كان في ذلك من القوة للعثمانيين ما لا توازيه كل قوّة ولا ياتنا الاوربية في الزاحف ولا يضرّنا نقد المرسك والبوسنه وشلهان الاملاك الاوربية اذا انضمّت الينا نجد وجعلت نصيبها مع نصيبنا كما سنبين ذلك ان شاء الله

ولاية الحجاز

الحجاز ولاية كبيرة شاسعة الاطراف طولها من الشمال الى الجنوب نيف وخمسمئة ميل وعرضها يتراوح بين الستين والمئة وخمسين ميلاً ويمرُّ فيها من الشمال الى الجنوب طريق الحجّ الشامي والمصري وليس فيها اثر للعمارة حتى تصل الى العلا · ويقال بالاجمال ان الحجاز بلاد شظف وسوء عيش في اكثر اقسامه الاَّ ما كان من جبل قرى الى الجنوب الشرقي من الحرم فان البلاد هناك ذات زرع وضرع وفيها المياه الجارية عدًّا لا تنقطع وتربتها خصبة وهواؤها طيب معتدل ويقدَّر عدد الاهلين في هذه الولاية بين المليونين والثلاث ملايين

وشهرة الحجاز اليوم ان فيها مدينتي الاسلام مكة والمدينة وهذا وحده مما يجعل الحجاز اهمَّ ولايات العثمانية واسباب ذلك لا تخفى على احد فان حماية الحرمين وحماية الطريق الموصل الى مكة وتسهيل فريضة الحج على المسلمين ينظر اليها امراء المسلمين في كل الاقطار الاسلامية من اقرب القربات الى الله وللسلطان المتولي ذلك المقام الاول والمنزلة الاولى بين سلاطين المسلمين ومهما عظم ملك غيره وكثر جنده وتوفر عتاده فهو برتبة دون مرتبة من وكل اليه حماية الحرمين

واما شهرة الحجاز قبل الاسلام فكانت من حيث هو طريق التجارة بين مصر والعراق وبين الشام واليمن · وكانت مدينته العظمى مكة حجًّا للعرب ومركزاً لتجارتهم ولاسيما الاعراب منهم قبل الاسلام بثلاث مئات من السنين · ويعلوها في الاهمية المدينة واسمها القديم يثرب

قلت ان عرض الحجاز شرقاً بغرب يتراوح بين المئتين والمئة والخمسين ميلاً وارجح انهم قالوا ذلك لانهم جعلوا حدَّ الحجاز شرقاً النفود · على انَّ النفود الكبير الشمالي الذي فيه تيماء والجباء والجوف اولى ان يكون من الحجاز · والحجاز كثير الحرار كحرة الواهب وحرَّة خيبر وحرَّة بني سليم والحرَّة الدنيا والحرَّة الزجلاء والحرة القصوى وحرَّة ليلى وحرَّة النار وغيرها من الحرار · والحرَّة هضبة بركانية ذات حجارة سودٍ نخرة وربما علت الحرَّة مئات من الاقدام على ما يجاورها من الارضين · وهواء الحرار اجمالاً طيب للغاية يقوي الاجسام ويشدها صيفاً وشتاء

على ان القائم في الاذهان هو ان هواء الحجاز شديد الحرّ شديد الوبالة ايضاً ولا يصحُّ هذا الحكم الاَّ على بعض اقسام الحجاز وبيانه ان الحجاز منهُ غورٌ ومنهُ نجد ومنهُ اودية الى

البحر تسلط عليهِ رياح الغرب ومنهُ اودية الى الشرق وتسلط عليهِ ريح الصبا الشرقية فالغور وما قابل البحر من الاودية واسناد الجبال كل ذلك يكثر فيهِ الحرُّ والرطوبة وتناخهُ كمناخ جدة او سواكن وغيرهما من مرافئ البحر الاحمر المعروفة واما غيرهُ ففي هوائهِ من الطيب والاعتدال ما يحببهُ الى اهلهِ . واليك ما جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للهمداني المشهور طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٤ وجه ٨٨ قال ما نصهُ . ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرُها اقبل من قمرة اليمن حتى بلغ اطراف بوادي الشام فسمتهُ العرب حجازاً لانهُ حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيهِ الى اسياف البحر من بلاد الاشعريين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من ارضها الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كلهُ وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيهِ من صحاري نجد الى اطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ونجديٌّ تجمع ذلك كلهُ وصار الجبل نفسهُ سُراتهُ وهو الحجاز وصار ما احتجز بهِ في شرقيهِ من الجبال والمحدر الى ناحية فيد وجبلي طيء الى المدينة وراجعاً الى ارض مذحج من نليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً فالعرب تسميهِ نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كلهُ . انتهى عن الهمداني

اذا تأمل متأمل وجد ان جبل السراة يمتد من اليمن جنوباً الى الشام شمالاً وبينهُ وبين البحر غور يعرف ما صالى منهُ الحجاز بغور الحجاز او تهامة الحجاز او تهائم الحجاز وكلهُ حجاز ثم ان السُّراة اذا وصل الطائف مال شرقاً كأنما في زاوية وترك مكة (وهي مدينة الحجاز) بينهُ وبين البحر فاصبحت البلاد من جدة الى مكة الى ذات عرق كلها غورية او تهامية وتهامة كلها شديدة الحر رطبة الهواء واما ظهر السراة وهو حجاز وما امتد منهُ شرقاً وعلا وكلهُ حجاز كما رأيت ومن ولاية الحجاز ايضاً فهواؤهُ او طباعهُ معتدل كنجد ولاهلهِ حنين وشوق اليهِ كالنجدي بين الى نجد وهم يفضلونهُ على العراق وعلى الطيب بقاعهِ اعني بغداد واليك من اقوالهم ما يشفُّ عما ذكرنا قال بعض الاعراب

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن علي بأكناف الحجاز يطولُ
فهل لي الى ارض الحجاز ومن بهِ بعاقبةٍ قبل الفوات سبيلُ
اذا لم يكن بيني وبينك مرسلٌ فريحُ الصبا مني اليك رسولُ

وقال آخر

سرى البرق من ارض الحجاز فشاقني وكل حجازيٍّ لهُ البرق شائقُ

فراكبدي مما ألاقي من الهوى اذا حنّ إلفٌ او تألّق بارقُ

وقال آخر

كفى حزنًا اني ببغداد نازلٌ وقلبي باكناف الحجاز رهينُ
اذا حنّ ذكرٌ للحجاز استفزني الى مَن باكناف الحجاز حنينُ
فوالله ما فارقتهم قاليًا لهم ولكنّ ما يُقضَى فسوف يكونُ

وقال بعض شعراء الاندلس

وما وجد اعرابية بان اهلها فحنّت الى بان الحجاز ورنده
اذا ابصرت ركبًا تكفّل شوقها بنار قراهُ والدموع بوردهِ
وان اوقدوا المصباح طلعةُ بارقًا يجي فهشّت للسلام وردّهِ
باعظم من وجدي بموسى وانما يرى انهي اذنبت ذنبًا بودّهِ

وغير ذلك من اشعارهم كثير مما يدلك على ان ليس كل الحجاز جدبًا ومكة في شدة حرّها ولا كلهُ قفار ورمال كمعظم طريق الحج حتى تصل مدائن صالح او قرية العلا بل فيهِ من المرتفعات والنجود والاودية الخصيبة ما لا يقصر عن نجد في طيب الهواء وجمال المناظر وارتفاء العمران واغلب الذين زاروا الحجاز وخبروا جهاتهِ يعرفون الطائف وجبل قرى وما في البلاد هناك من الجمال والاعتدال في الاهوية والاخلاق

والذي اريد ان يبقى في الاذهان وتتوجّهُ اليهِ خواطر من يهمّهم الامر ان الحجاز (والمحافظة عليهِ واستلاك قلوب اهلهِ) ضروري لعظمتنا العثمانية لا يعادلهُ من هذا القبيل ولاية ولا ولايتان حتى ولا ثلاث ولايات ايضًا ولو كنّ من اهم ولايات الدولة ومن اكثرها ساكنًا وغنى وارسخهن تجارةً

جبر ضومط

[المقتطف] يظهر لنا ان صديقنا الاستاذ جبر ضومط كاتب هذه المقالة فاتهُ ذكر طرابلس الغرب وهي ولاية عثمانية عربية وبني غازي وهي متصرفية عثمانية فحسبي ان يكون لها نصيب من بحثهِ فان مساحتهما نحو مضاعف مساحة فرنسا وسكانهما اكثر من مليون من النفوس وتصلحان ان تكونا مملكة كبيرة كما كانتا في سالف عهدهما